محاضرة "كيفية مواجهة سلبيات التفكير العلمي لدى الشخصية المسلمة المعاصرة"

فضيلة الشيخ جمال قطب- من علماء الأزهر الشريف

بعنوان

يوم الثلاثاء الموافق ٨/ ٣/ ٢٠٠٥م

تقديم أ.د. عبد الرحمن النقيب

بقاعة رواق المعرفة – مركز الدراسات المعرفية

تقديم أ.د. عبد الرحمن النقيب/

أهلاً بكم في المحاضرة التي ندعو الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها، محاضرنا غني عن التعريف وهو فضيلة الشيخ جمال قطب ... ذو فكر مستنير، وعنوان محاضرتنا أيضًا يدور حول التفكير العلمي وسلبياته وكيف يواجه المسلم سلبيات هذا التفكير، وهو من الموضوعات التي تتحدى العقل ومن ثم فنحن من هنا على موعد مع وجبة دسمة من التفكير والتأمل. وحتى لا أضيع الوقت نطلب من فضيلة الشيخ جمال قطب بدأ المحاضرة فليتفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فضيلة الشيخ جمال قطب/

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أولاً: ندعو بالتوفيق لصاحب المحاضرة أستاذنا الدكتور سعيد إسماعيل علي فهو صاحب هذه المحاضرة ولكني كلفت بها نظرًا لاعتذاره، ثانيًا: نشكر مركز الدراسات المعرفية لثقتهم دائمًا في إخوانهم، ونشكركم على تجشم عناء الحضور في زمن هجر الناس فيه العلم وابتعدت خطواتهم عن الملتقيات ذات الفائدة، وبعد،،

أدوات الإدراك والمعرفة:

موضوع المحاضرة التي اختارها الأستاذ الدكتور أوسع من أن يحاط به في جلسة لكني رأيت أن أراجع معكم نظرتي إلى آية واحدة وحديث واحد حتى إن من يحفظ القرآن يمر عليها كأنها آية من آيات الله فقط، فكثير من الآيات تساق علينا فنذكر ما بها من نعم وننسى ما بها من وظائف فتعالوا نقرأ هذه الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (النحل: ٧٨)

فإذا قُرأت الآية وحُفظت ففيها توجيه للإنسان أن يشكر ربه على أنه أنعم عليه، لكن الفضل في الآية مع الشكر أن الله يلفت نظرنا إلى الأدوات الصحيحة للمعرفة، كأن الله سبحانه وتعالى يقول لنا خُلِقتم لا تعلمون شيئًا ولكني لم أتركككم عالة على خبر كاذب أو رؤيا لآخرين؛ وإنما أعطيتكم الأدوات المعرفية. وبذلك فإن ما لم يفد إلينا عبر هذه النوافذ الثلاث فإنه لا يعتبر معرفةً ولا علمًا، فالله قد أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا فكيف نتعلم؟ لقد أودع الله فيكم وجعل لكم ثلاث وسائل أو وظائف: جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، أي إن وسائل التلقي هي وسائل الاتصال. إذن لن يتم علم ذو فائدة إلا بالتواصل مع الآخرين فنتكلم ونسمع ونرى وبذلك تتكون المعلومة بعد سماع الكلام بين الشك واليقين في قوله تعالى: **[إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا]** فجعل الله السمع مصدر التلقي العام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس مصفاة، والأبصار يتحول بها الشك إلى عين اليقين تراها بالعين وتجربه وتتقبله وترى إمكانية حدوثه فإذا تحول الخبر من الأذن إلى العين... أصبح عين اليقين [ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ] ... فإذا وجدت الشيء أمامك بعد سماع الخبر والتحقق منه برؤية العين يدخل كمعلومة ثابتة عند الإنسان، فيقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: الأول: [كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ] أي أن كل من يحدثك مصدر ثقة لا تغالب عليه شك، ثم يأتيك الكلام فتراه بحق -تراه بعينك- وعندما تختبره فإنه يقول لك: أمامك صندوق فتفتح الصندوق، يقال لك: أن به مال فإذا وجدت به مال يتحول عين اليقين إلى حق يقين هذا هو ما يسمى "علم" فهذه الآية مع مرورنا عليها ينبغي أن تذكرنا بما حولها من آيات، إنه لا معرفة في عرف الإسلام ولا علم إلا إذا أتى عبر هذه النوافذ الثلاث ويتحول الشك والسؤال والحيرة والقلق إلى رؤية ثم إلى تأكد بالحق **[وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]**.

وقد تحدث القرآن الكريم عن الأفئدة وعن مكوناتها وعن أجزائها، وبعض من مشايخ اللغة ممن هوى المترادفات يقولون إن الفؤاد هو القلب ويقولون الفؤاد هو اللب، والعقل هو الفكر ويقولون إن كل ذلك يمثل أدوات التنبيه ولكن الله سبحانه وتعالى لم يجعل القرآن معرض للألفاظ المترادفة، فإذا ذكر لفظ "فؤاد" فإنه يكون غير العقل واللب ولكنها قد تتقارب كما تقول جلباب له كُمْ وزِر وله وظيفة الستر. فالفؤاد ليس هو الآلة التي تعقل ولكنه هو المصدر أو الحاسة التي تؤكد صدق الرؤية وصدق السمع.

تعالوا نرى آية أخرى استعمل القرآن فيها كلمة "الفؤاد" بمعنى الجزء الذي يؤكد الصدق من عدمه: أُم سيدنا موسى عليه السلام ألقته في اليم، فهل يوجد أحد يرمى ابنه في البحر ويظن أنه سيرجع مرة أخرى؟ إذن عندها يقين أنه لن يرجع ولذلك يأتي القرآن الكريم فيقول: [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا] متأكدة من أنه لن يعود فهناك مراكب تغرق فما بالنا بتابوت مساحته ٦٠سمX٦٠سم. فالفؤاد جزء أو وظيفة من وظائف العقل ترجح اليقين على الشك لكن العقل له وظائفه الأخرى مثل الجمع والضرب والحساب والتذكر والتدبر، ولكن ما يجعلك تتيقن من أن ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرأته هو الصحيح، وأن هذا هو محمد عليه الصلاة والسلام، وأن هذا هو الوحي وهو الفؤاد. فعندما يمن علينا القرآن بما أعطانا فقد أعطانا وسائل العلم والجزم باليقين هذه واحدة لابد أن تكون في شخصية المسلم. أن لا يكتفي بما يسمع ولا يتوقف عند ما يرى إذا لم ينحاز فؤاده إلى الرؤيا ويقربها ويرجحها ويكون عنده يقين لا يعتقد فيه أبدًا هذه هي الطريقة التي أعطانا الله إياها فإذا كان السمع يأتيك بالخبر فليس كل ما تسمع وإذا كانت العين تأتيك بالصورة أمامك فليس كل ما يلمع ذهبًا، وليس كل ما أمامك يعبر بشكل صحيح كقول الشاعر:

إذا رأيت أنياب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

فالأذن وحدها لا تصلح لأن تكون مصدر علم للبحث العالمي ونشرات الأخبار، ولا العين وحدها تكفي لتصديق الأذن، بل لابد أن يتفاعل الفؤاد ويتقبل هذا الأمر، وهذا سر تكرار القرآن وإلحاحه على التدبر والتعقل حيث ذكر في مواضع عديدة في القرآن في قوله تعالى: **[**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**]** **[**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ**]**، أي أن العقل والقلب والفؤاد يجب أن يضمن لك هذه المعلومة، هذه واحدة.

أرجو أن لا ننسى أدوات التفكير التي يلزمنا الله بها، طبعًا في الآية التي ذكرتها والتي نحفظها جميعًا **[إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ]** (الحجرات: ٦)، والفاسق ليس المقصود به في هذه الآية سيء الخلق ولكن المقصود به أيّ من يأتي لك بخبر لا تعلمه أي الغريب عنك فلا تعلم أهو فاسق أم تقي، على العكس ممن تتقبل منه أو من تعودت منه الصدق، ولكن حينما يظهر لك رجل جديد بأي سبب لابد أن يكون في تقديرك أنه بشأن هذا الخبر فاسق أي أنه يفسق لك الخبر أي يخرجه من قشرته كأنه يولد نبات من جديد، فنرى هذا الكلام ونتأكد منه ولذلك **{**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**}** أي أن تعتقدوا اعتقاد باطل أو أن تعملوا عملية حسابية باطلة فتبينوا أو تثبتوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

والقرآن الكريم تحدث عن "الظن" وبالمناسبة كلمة ظن كلنا يتيقن منها ونعرف أن الظن هو الشيء الغير موثوق منه ولكن القرآن استعمل كل لفظ "ظن" في القرآن بمعنى واحد إلا كلمة واحدة، فكل ظن يعني تيقن إلا قوله تعالى: **[**إِنَّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] [ظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ] [فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ] فالظن هو اليقين والتأكد ولكنه أيضًا لا يسمح به إلا عندما يعتقده الفؤاد وتتأكد من إمكانية حدوثه وأنه الأقرب للمعقولية والأقرب لحقيقة الأمور ولذلك يعلن القرآن أن الظن هو الشك وعدم اليقين. وعدم الترجيح [إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] فلا بد أن يكون الحق حق يقين بدا للأذن وأقرته العين واقتنع به الفؤاد وجافا الجهالة، فمن يشتري قطعة أرض يكتب في العقد "وعاينها المعاينة النافية للجهالة" فلا تصبح معلومة لدى الإنسان ولا يقين إلا عندما تنافي الجهالة وتكون محيطًا بها فعلاً.

أما الحديث النبوي الذي طلبت أن أشغلكم به حديث كلنا يحفظه وكلنا يحتك به ولكن أظن أن كثيرًا منا لا يستخرج واجباته أو فرائضه الشرعية وهو قول رسول الله r : "إنما الأعمال بالنيات" فهذا ليس إخلاص للنية فحسب. أنا أسأل نفسي أمام حضراتكم هذا الحديث يأتي في الصلاة والصوم والزكاة والأعمال فما علاقته بالتفكير؟، أسأل نفسي هل أستطيع أن أنوي صلاة الظهر في الساعة الحادية عشر؟ طبعًا لا أستطيع. إذن لا نية إلا في الوقت المخصص للعمل هذه واحدة، هل أستطيع أن أنوي الصلاة موجهًا ظهري للقبلة؟ لا أستطيع. إذن لا نية إلا في الاتجاه الصحيح للعمل، هل أستطيع نية الصلاة وأنا ثيابي قصيرة وعورتي مكشوفة؟ لا أستطيع، إذن ما هي النية؟ النية هي الاستعداد للعمل والتمييز له وهو الذي يطلق عليه اليوم متخصصوا الاستراتيجيات ولديهم اعتقاد أن المسلمين متأخرين فيه وهو "علم الإعداد"، و"علم التخطيط"، و"علم المستقبليات". فلا يجوز أن أقول نويت أن أصلي إلا عندما أعرف زاوية الاتجاه للصلاة وميعادها وأستر العورة وأتوضأ، فليس الأمر إخلاص النية فقط، فالنية في عبادتنا هي اتخاذ كل الخطوات اللازمة لدفع العمل للأمام فلا يظنن أحد أن النية عمل قلبي فالقلب يحرك الأدوات، فإذا كانت الساعة الثانية عشر إلا الربع فيتبقى على الظهر ربع ساعة فأتوضأ لكي أعرف أن أنوي وأستر العورة، لكي أعرف أنوي وأذهب إلى المسجد، لكي أعرف أنوي وأبحث عن القبلة وأرى الجماعة، وانتظر الآذان كل هذا وبغيره لا تصلح النية، فالنية هي الاستعداد والتخطيط ولا يقبل الله عملاً بغير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخطيط ولذلك يقول رسولنا الكريم: "إنما الأعمال بالنيات" أي أنه لا يجوز عمل شيء بشكل عشوائي فلا يجوز أن أصلي في الشارع فأين القبلة؟، وأين الاستعداد؟، وأين الستر؟، وأين الوقت؟ إذن حينما ينطق المصطفى رسول الله r بحديث بسيط مثل هذا كل الناس تعرفه فلا تجد رجلاً أميًّا يصلي الظهر في غير ميعاده أو ينوي الظهر وظهره متجه إلى القبلة. إذن معنى النية في تقرير الشرع هي إثبات الجدية والتخطيط فإذا أَقْدَم المسلم على عمل فإن من عوامل ضبطه ومن عوامل الفوز به أي ما نستطيع أن نقول عليه عوامل الضبط العلمي أو التفكير العلمي أن يكون لكل عمل نية وهذه النية هي التخطيط -التخطيط زماناً.

ما هي عناصر التخطيط؟

معرفة هذه العناصر لا تحتاج إلى دبلومة تخطيط أو دبلومة دراسة جدوى من كلية التجارة، فمن الممكن للمسلم ألا يتحرك إلا طبقًا لخطة مثلما ذكرت أي أنه لكي أنوي الصلاة لابد أن ألبس ملابس تستر العورة أي لابد من الاستعداد الشخصي، ولكي أنوي ذلك لابد أن يأتي وقت الصلاة أي الظرف الزماني أي أن يكون الزمان ملائم، ولكي أنوي ذلك لابد أن أتخذ اتجاه القبلة أي الظرف المكاني.

تعالوا نُصَعِد الأمر درجة أخرى، على هامش المحاضرة بخصوص الحوار الذي طرأ على ساحتنا في تلك الأيام. الصلاة فريضة دون الفرائض كلها تتكرر كل يوم خمس مرات ويحتفي بها الشرع للفقير والمريض والمسافر حتى يلقى الله فهي فريضة لا تسقط فما الحكمة في ذلك؟.

لقد فكرت في هذه الصلاة، ما الذي يجعلها دائمة الربط للمسلم لا إعفاء منها حتى أن من يحارب تَجِبُ عليه الصلاة، فجلست مع السادة علماء التربية والاجتماع واطلعت في مجال التربية والمقاصد وما إلى ذلك ووجدت أن الصلاة غير موجودة مثل النية التي تحدثنا عنها. فأنت لا تستطيع أن تصلح الدنيا بغير اجتماع وجماعة، والجماعات أو الدولة لها قيم وهو ما يقال عليه وثيقة قيم الجماعة التي هي دستور الجماعة فتعالوا نرى ما للصلاة من قيم لضبط تفكيرنا وضبط حركتنا الاجتماعية والسياسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجماعة والعلانية:

لا يتم أي عمل إلا في شكل جماعة فلابد من أن تعرف أنك خلقت لغيرك وطالما أنك لم تخلق نفسك إذن فأنت لم تُخلَق لنفسك ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] فحتى تتأكد من أنك تسير على هذا الخط يجب أن تسأل نفسك قبل النوم: ماذا عَمِلت للناس؟ فإذا عملت شيئًا تكون بذلك قد أديت جزءًا من وظيفتك، فالصلاة تعلمنا الجماعة، فماذا يلزم للجماعة؟ يلزم للجماعة الإعلان العام وأنا أستعجب كثيرًا فالشارع به مسلمين تصلي ومسلمين لا تصلي ونصارى ويهود ومع ذلك يصعد المؤذن ليؤذن للصلاة لمن يصلي ولمن لا يصلي! إذن قيم الإسلام لا تعرف السرية في الجماعة فلابد أن يكون العمل معلن حتى أن من أراد فعله يشارك فيه. فتُعجَب أن يؤمر المؤذن أن يخبر اليهود والنصارى فكأننا ننتدب إلى جماعة علنية إذن هاتين قيمتان من قيم الحياة الاجتماعية والسياسية: الجماعة، والعلانية.

التوقيت:

ومن قيم التفكير والضبط والجماعة والعمل السياسي أيضًا التوقيت فلا يستطيع أحد أن يؤذن للظهر أو للعصر قبل أو بعد موعده. فحينما يقول أن يرتفع ظل الشمس أو أن يتضاعف مثلين أو تميل الشمس للغروب إذن التوقيت ضروري حتى لا يترك الشخص العمل أو المشاركة أو الخير فلا عمل ولا اجتماع ولا سياسة بغير إجماع وبغير علانية وبغير توقيت.

الإمامة:

القيمة الرابعة حينما نحشد كلنا في المسجد عقب الآذان ماذا نفعل؟ ننتخب إمامنا فلا جماعة بغير أمير فإذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم فلا ينفع اجتماع بدون رئيس والرئاسة ليست قيمة ولا ميزة ولكنه أسلوب إدارة فلا تصح جماعة الصلاة بعد الإعلان والتوقيت والعلانية بغير إمام. فكيف نأتي بالإمام وكيف نختاره؟ لنا أربعين أو خمسين عامًا من حسن نيتنا نجرد أيام مينا وخوفو وخفرع ومنقرع ويقال عليه في تاريخ الفكر السياسي عبادة الفرد أو الزعيم الأوحد في بلادنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبلاد المماثلة، ولا يوجد شيء في الإسلام يقول أن نختار شخص ونسير خلفه حتى لو أنك أتيت بشيخ الأزهر ليكون إمامًا فالفريضة أن تسمع له فإذا كان ما يذكره مثلما تحفظه تقول آمين، أما إذا كان ما ذكره يخالف ما تعرفه فإنك تقول سبحان الله فإما أن ينَصلَح أو تتركه. ونرى أن الله يكرر لنا هذا التمرين يوميًا خمس مرات لتعرف أنه لا فائدة بغير جماعة ولا جماعة بغير إعلان ولا جماعة بغير توقيت ولا جماعة بغير إمام، ولا طاعة لإمام إلا أن يكون ما اتفقتم عليه في الدستور فإذا خالفه نراجعه فإذا لم يتراجع تبطل الصلاة ونتركه، والفكر السياسي العالمي يطلق على ذلك مصطلح "العصيان المدني" فإذا وجد المواطن في الصحف ما لا يعجبه فلا يخرب ولا يقتل وإنما يجلس في منزله، فلا يذهب الموظفين إلى عملهم أول يوم، وفي اليوم الثاني لا يذهب العمال، وفي اليوم الثالث لا يذهب القضاة إلى عملهم وفي رابع يوم يترك الشاه الحكم. وقد حدث هذا في عام ١٩٧٩م فقد وقف الشعب في الشارع لمدة ثمانية وأربعون ساعة وجاء لهم تنبيه من الخميني – رحمة الله عليه- يذكر فيه أنه إذا ضربتكم الحكومة لا تردوا ولا تجروا حتى لا تعطوا لهم مصداقية في الضرب. والقضاة لم يذهبوا إلى أعمالهم وفي رابع يوم رفض وزير الحربية ضرب الشعب وترك الشاه الحكم. وهذا ما قاله الإسلام. أليست هذه مبادئ وفكر وقوانين نتدرب عليها قد جعلها الله في أسبرين رخيص نتذوقها كل يوم خمس مرات وهي:

ضرورة الجماعة، وضرورة التوقيت، وضرورة الإعلان العام، وضرورة اختيار الأمير أو الإمام، وضرورة متابعة الإمام فإن فعل ما اتفقت عليه الجماعة أقرته الجماعة وإن فعل غير ذلك صوبت له الأمر.

هل يبقى شك عند أحد من إخوتي بعد ذلك في قول رسول الله r : "إنما الأعمال بالنيات"، أو مثلما يقول الأئمة عن فوائد الصلاة أن يذكروا النية قبل الوضوء لأنه تخطيط للعمل أي أن لا تقدم على عمل بغير تخطيط كامل، أي أن يكون الزمان مناسبًا، والمكان مناسبًا وأن تكون القدرة النفسية مناسبة لأنه إذا كنت متعبًا فلابد أن تصلي وأنت جالس ولا تكابر فتصلي وأنت واقف، إذن النية في كل عمل هو حسن التخطيط ومراعاة الظروف الزمانية والمكانية والقدرة الشخصية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأني لا أريد أن أثقل على حضراتكم يبقى لدي بعض المبادئ السريعة كما عودنا عليها أستاذنا الشيخ علي جمعة وكتب عن بعضها من مرفقات ما نقول في جريدة الأهرام:

من قواعد الأصول "لا ينسب لساكت قول" إلا في حالة واحدة: حالة خطوبة الأنثى، وقد حدث هذا مع نبي الله داود يقول تعالى: **[وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ]** (ص: ٢١-٢٤) فسيدنا داود هنا نسب لساكت قول واعتبره مُقِر دون أن يسأله وتأكد داود أن ذلك امتحان فاستغفر ربه على التعجل. ولذلك لا ينسب لساكت قول، ولا تتعجل في الحكم قبل أن ينطق الآخر، وهذه الآية العظيمة تعلمها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصاغ منها قاعدة له فيقول لسيدنا أبي موسى: "إذا جاءك أحد الخصمين وقد فقأت عينه فلا تحكم له، لعلك ترى الآخر فلعله فقأت عينيه" فالتريث جزء من خطوات التفكير العلمي وجزء من النمط الإسلامي فلابد من التيقن والتأكد ولابد من إعمال العقل وإعطاء الفرصة للجميع وهذا هو معنى قول الفقهاء **t** "لا ينسب لساكت قول".

على مدد قراءتنا للتاريخ نجد أنه من قواعد التفكير ما كتب عنه الشيخ علي جمعة في الأهرام مبدأ معروف ألا وهو "المعاصرة حجاب" فماذا يعني هذا المبدأ؟.

الحجاب هو ما يحجب الإنسان عن الآخر أي الستار، فالمرحوم طه حسين أستاذ ورئيس مجمع اللغة العربية، معظم العامة والجماهير لم تثق فيه وقالت أنه عميل وفرنسي وهذه ليست شهادة له لأن الناس سكتت لماذا؟ لأن مركزه يمنع من الكلام فإذا مدحته يقال عنك منافق، وإذا جرحته يقال عليك حاقد، فدائمًا لا يستطيع الناس نقد المعاصر ويترك لغيره طالما أنه يغلق الباب فأين نحاوره؟، معنى ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن هذا الكلام له مردود عقلي لابد من معرفته وهو أن كل من شهد لأحد وهو في سلطته لا يُعمل به فإذا فلان زكى فلانًا وكان حيًا فإما أن يكون خائفًا منه، أو قَبض منه، أو مبهور بصورته فلابد أن يعلم الناس أن الشهادة من المعاصر غير مأخوذ بها. وهناك برنامج الآن باسم "شاهد على العصر" قل لي بالله عليك أيها الأخ والأخت الكريمة من منا كبشر يستطيع أن يشهد على العصر وهو إذا قرأ الجريدة مثلاً فإنه يقرأ صفحة فيها وإذا شاهد التليفزيون فإنه يرى قناة واحدة فهل هناك شخص يستطيع أن يشهد على العصر كله؟، من الذي يدبر ويخطط له؟، أين الشاهد على العصر الذي يقول أنه منذ عام ١٩٤٠م وحتى الآن الأمة الإسلامية يدبر لها في الكنائس الصليبية في الغرب وتنفذ الذرائع الصهيونية ولا يحس أحد؟، أين هذا الشاهد؟ فالعراق تضرب، وفلسطين تأن فكيف تشهد؟ والله سبحانه وتعالى أمرنا أن لا نشهد إلا بما رأينا فلابد أن يعلم المسلم أن ديننا قد وهب لهويتنا وشخصيتنا قواعد نفكر بها ونحتكم إليها من أبرز هذه القواعد تلك التي رأى الله سبحانه وتعالى أن يدربنا عليها كل يوم في صياغة حياتنا صياغة شمولية ديمقراطية قيمها الجماعة والعلانية والتوقيت واختيار الإمام ومتابعته واعتزاله إذا أصر على مخالفة الجماعة، ثم تلقي المعلومة عبر الوسائل الثلاث التي خلقها الله ولا نكتفي بمصدر واحد **[وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ]**، ثم بعض المبادئ التي شغلتكم بها، أرجو ألا أكون قد قصرت في حقكم فالموضوع أكبر من أن يحاط به في جلسة، ولكني آثرت إذا جرى نقاش يكون على قدر معلوم يتناسب مع وقت المحاضرة لعلنا نثري هذه الكلمات بتوجيهاتكم وملاحظاتكم. مرة أخرى أشكر أخي الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب ومركز الدراسات المعرفية وأشكركم جميعًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب/

شكرًا لفضيلة الشيخ جمال قطب على هذا الحديث وكما ذكر فإن المحاضر كان الدكتور سعيد إسماعيل علي ولكنه الآن في الأردن وقد وجدنا أن فضيلة الشيخ جمال قطب هو خير من يملأ هذا الوقت، وكما هو واضح أن فضيلته أشار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى المنهج المعرفي لدى المسلمين وكيف أن الناس تولد بلا علم ثم تكون هناك مصادر للمعرفة من سمع وبصر وأفئدة، وأيضًا انتقل إلى بعض الآداب التي تحكم العقل المسلم مثل الجماعة والعلن والتوقيت كل هذه من أدوات العقل المسلم وحول هذه المعاني ستدور المناقشات والتعقيبات ونبدأ بالمهندس خالد محمد أحمد فليتفضل.

المهندس خالد محمد أحمد/

بسم الله الرحمن الرحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أنا سعيد بالقواعد التي أرساها لنا فضيلة الشيخ لفكر المسلم وأنه يستخدم السمع والبصر والفؤاد، ولكن هناك آية في القرآن تستوقفني يقول الله سبحانه وتعالى: [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً] والسؤال هل مضمون الفؤاد هنا بمعنى مغاير؟، وهل نحن نستطيع أن نعرف حقيقة ونغيرها أم ما هو معنى هذه الآية؟. وشكرًا جزيلاً.

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

الحقيقة كما تفضل أخي المهندس خالد [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً] ولله المثل الأعلى، الأب والأم يسألون الابن عن أنه إذا كان قد أخذ مصروفه وتناول إفطاره وذهب إلى المدرسة وحضر الدرس وذاكر دروسه، فهل الكل ذهب هباءًا، فكأن الله وقت العرض والحساب وقال أحدهم [كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ] فيقول تعالى [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً] فالسمع والبصر والفؤاد وسائل للمعرفة فلا يأتي أحد ليقول لا أعلم وسؤال المهندس خالد هل الفؤاد هنا يساوي المعنى الذي ذكرته؟ والإجابة نعم. لأن الله قد حكمك في أن تدرك اليقين من عدمه فإذا وجهك قلبك أن هذا يقين فلا تكذب وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه وما تيقنه قلبك وانحرفت عنه فأنت الشاهد على نفسك هذا هو المعنى الظاهري والعلمي من الآية، لكن لها معنى سلوكي وهو أنك تسأل هل رأيت بعينيك وفهمت أم لا وستسأل هل عينيك نظرت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى عورات؟ وهل تطلعت إلى ما لا تملك، وبالنسبة للسمع هل تنصت؟ وهل نقلت أكاذيب؟ يقول رسول الله r : "كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع" ولذلك فإن من يتحدث عن طبقات المحدثين يقول أنه ليس من المعقول أن ينقل كل ما صدر عنهم إلى الناس فهناك مقولات وردت في ظرف معين ولشخص معين، كذلك أيضًا في سلوكياتنا فإذا كانت هناك حالة وفاة وأريد عمل معزى وآتي بشيخ يقرأ فهل يكون الميكروفون بصوت عال بحيث يسهر الحي كله وبذلك تكون مسئول عن سمع الناس عندما تهيجه بالصوت العالي من قرآن أو تليفزيون أو راديو أو آلات تنبيه السيارات ...إلى غير ذلك وتجعله يتوتر ولا يستطيع أن يسمع أهل بيته ولا يستطيع التفكير وتكون بذلك مسئول عن افتقاده لقدرته فأنت مسئول عن سمعك أن تسمع إلا ما ينفع ومسئول ألا تعوق سمع الناس. فأنت مسئول عن سمعك وسمع الناس بالإضافة إلى المعنى الكريم الذي ذكره المهندس خالد. والفؤاد هو أداة التحكم وليس أداة العقل فالعقل كما تعلمت من أساتذتي هو جزء في المخ به مجموعة غرف كل واحدة تختص بعملية ووظيفة معينة ولكن الفؤاد هو أداة الجزم باليقين فيما عرض على الذاكرة. ولكم جزيل الشكر.

د. عبد الناصر العساسي/

أتوجه بخالص الشكر إلى محدثنا الفاضل فضيلة الشيخ جمال قطب، وأنا قادم إلى هذه المحاضرة كنت أتوقع أن يكون الحديث حول المنهج العلمي بمدلوله الغربي بمعنى دراسة المحسوسات وأن مولانا الفاضل سيتناول دراسة هذه القضية وسيقع فيما يقع فيه الآخرون وهو محاولة قراءة الإسلام وفقًا لما يتطلبه الغرب منا، ولكن فضيلته خرج من هذه المعضلة لأنه التصق بالتراث الإسلامي الصحيح وأخرج لنا ما يمكن أن نعتبره تلميحات تحتاج إلى جهد متواصل حتى يتسنى لنا أن ننجو بالتراث الإسلامي من براثين الوضعية أو العلمية Science بمعنى ما هو محسوس فقط وما هو غائب ليس خاضع لنا، فنقل الأسلوب العلمي وإدخاله أو المنهجية العلمية وإدخالها على الحضارة الإسلامية هذا ظلم للحضارة الإسلامية وليس عيبًا فيها فالعيب في الأداة التي نستوردها فنيابة عنكم أقول له جزاك الله عنا خيرًا. وشكرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

شكرًا لأخي الأستاذ الدكتور عبد الناصر وبارك الله له وأرجو أن أكون عند حسن ظنه وأن يوفقنا الله ويوفق إخوتنا المسلمين في كل مكان إلى تنمية هذه البذور التي بذرناها في جلستنا تلك الليلة.

الأستاذة لبني السبيلجي/

لدي سؤال فقد ذكرت فضيلتك أن "المعاصرة حجاب"، وقد التبست عندي بإدراك الواقع وتحليله وأن يكون هناك دراسات مستقبلية، فإذا كنت غير قادرة على استيعاب الواقع فكيف أستطيع الحكم عليه وتحليله وإعداد دراسات مستقبلية من خلاله؟.

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

هذا السؤال هام جدًا وهذه القاعدة ذكرها أساتذة الأصول ويعنوا بها القدر البسيط الذي أوضحته، أي أنه إذا كان هناك شخص حاد البصر مهما بلغ من حدة البصر فلا يستطيع أن يدرك إلا بحجم رؤيته فكيف يشهد على ما هو خارج عن ذلك؟ فكيف يقول شخص أنه شاهد على العصر؟ كيف وأن هذا الشخص له مجال وله قدرة محدودة؟، ومن هذه الأمور أن المتكلم في عصرك أو المؤلف أو المبدع في عصرك إذا ما عرض شيئًا ورأيته من زاوية فيكون ذلك من زاوية تخصصك، فبينك وبينه التخصص، والمسافة، والموضوع الذي شغله ودفعه وحُمَاته أو حبك له فإذا كان المبدع زوجِك أو أخَاك فلا يصح أن تشهدي له، لماذا؟ لأنك ترينه من زاوية الحب والتقدير فالشهادة له مكسب لكِ وهذا هو معنى المعاصرة أنها تحجب المؤيدين أن يفرطوا في الثناء وتحجب المعارضين أن يفرطوا في النقد، لم؟ لأنه لم توضع التجربة أو لم يوضع العمل أمامهم من كل الزوايا. وكم من عمل وكم من قول بدا غير مقبول وعندما تقلب كل أبعاده تجد أنه كان أفضل فلم؟ لأن الناس تعجلت القول وهذا هو معنى قول العلماء لكن هذا لا يحجب الناس أن تدرس للمستقبل بل تحفز عليه أي ماذا أجهز للغد مثال أستاذنا المرحوم طه حسين تحدث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عدة نقاط حول علم الرواية وقدرة الأدب العربي على استيعابها، ومدى إعجاز القرآن وتقبل العقل له، ومدى صلاحية الأزهر كمؤسسة تعليمية فهو يتحدث من جانب وأنا أنتقد من جانب آخر فهذا ما جعل علماؤنا يقولون "المعاصرة حجاب" تمنع الإفراط في النقد أو الثناء.

تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب/

أرجو أن تكون الأخت/ لبني أدركت أن الحجاب لا يمنع محاولة اختراق المعرفة، مداخلة أخرى من المهندس أسامة فليتفضل.

المهندس أسامة/

بسم الله الرحمن الرحيم، بداية نشكر فضيلة الشيخ وأستاذنا الفاضل على هذه التلميحات وهذا الربط الرائع فكما قال الأستاذ الدكتور عبد الناصر كنا نحسب أن شيخنا سيتحدث عن العلم أو زاوية البحث العلمي المحض. ولكنه ربط منهجية البحث بالمنهجية الإسلامية كما علمنا الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب وله كتاب في هذا المعنى وهو "**المنهجية الإسلامية في البحث العلمي**" هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية أسأل فضيلة أستاذنا الشيخ ما هي الطريقة الإجرائية فنحن علمنا هذا المنهج الرائع ونحن نحفظ القرآن ونسمع كلام النبي **r** ولكن هذا الربط الرائع من الناحية التطبيقية لهذا الكلام، فكيف نغرس هذه المعاني في نفوس الناشئة، فنحن الآن في مجتمع العالم الثالث عمومًا وعندنا بالذات ما يسمى بالثقافة الشفاهية أي أن كل ما سمعه أصبحت هذه ثقافته إما أن يقرأ، وأن يبحث، وأن يراجع، وأن ينتقد، فهذه تكاد تكون غير موجودة إلا عند نفر قليل من الناس فكيف بطريقة إجرائية ننقل هذه المعاني إلى أبنائنا وأصدقائنا والأجيال الصاعدة وفي النهاية نشكر فضيلة الشيخ ونشكر من قام على هذه الندوة الطيبة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

شكر الله لأخي العزيز، ولكن كيف يتم التواصل وأمتنا خير أو أوحد أمة أنشأت نفسها بالتلقي الشفاهي أي أنه يصبح ضرورة على المسلم والمسلمة أن تتقن الأمر فإذا أحسنت تلقيه فلا تكتفي بذلك فلابد أن يفرق المسلم بين لقمة يأكلها فيستطعمها ويهضمها وبين أمرٍ يفهمه وينقله للآخرين وقد قسم رسول الله r الأمة إلى فئتين من هذه الزاوية ولم يحرم أحدهما من الثواب:

"ندر الله إمرءاً سمع مقالتي فوعاها -وليس من الضروري أن يفهم كل الناس لكن من الضروري أن ينقل كل الناس بشكل صحيح- فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع" وهذا جزء من الفقه فأن تنقل المقالة كما حدثت بظروفها هذا هو منتهى الأمانة العلمية ثم تستمع إلى الفقيه بعد ذلك ... كلما نجد في جعبة أحد من إخوتنا أو أساتذتنا شيء نراه صالحًا لا نهدأ حتى ننقله إلى من يتبناه وإلى من يُفعّله، وقد كنت أقلب في أحاديث النبي r كثيرًا جدًا أجد حديث واحد مثالاً لعله يعجبكم فتنقلوه عندما يريد أحد قص أظافره أو يريد حلق ذقنه يقال له تغتسل أولاً فلنأخذ حذرنا من لفظ الحديث المتداول على افتراض صحته "تحت كل شعرة جنابة يجب إزالتها" فتحت كل شعرة جنابة وأيضًا الجلد الموجود تحتها تعلقت به جنابة ولذلك يجب توصيل المياه تحت كل شعرة هل هذا اللفظ على صحته يحمل معنى عدم إزالة الشعر إلا بعد غسلها. فالحديث صحيح ولكن له معنى أبعد من ذلك وليس هذا هو المراد لأن رسول الله r لم يكن يريد أن يثقل على أمته ولذلك كان يوجه توجيه عام فكأنه يدفع الناس إلى التزين قبل الإقدام على الجنابة ولا يبحث عن علاج لأن علاج الجنابة ورد بحديث صريح وهو الاغتسال وتعميم الجسد بالماء ولا علاقة له بالشعر، إنما جاء الحديث من بلاغة رسول الله r لكي لا يقال أن أمتنا تتحدث عن الزينة ولكن لا نتجافى عن التزين فكأنه يوجه نداءًا خفيًا يقول فيه يا أمة الإسلام إن في نساءكم من تتطيب وتتجهز للقاء الزوج فلا يدخلن أحد إلى مخدعه وشعره طويل وأظافره طويلة لأنك ستصاب بالجنابة ثم تقص أظافرك وشعرك فمن البداية يتم التجهيز لذلك هكذا ينبغي أن تعرض الأحاديث على الفقهاء وشكر الله لأخي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ عبده إبراهيم علي- اقتصاد وعلوم سياسية/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ذكرت فضيلتك نقطتين سأذكرهما تفصيلاً ثم أجمل:

ذكرت فضيلتك: ينحاز فؤاده إلى الرؤية ويقررها، ولم تذكر فضيلتك العلم التجريبي والإمبريقي أو استخدام الإمبريقي في العلم الحديث وهناك طرح حاليًا وقد عقد مؤتمر عن التعليم مؤخرًا وقد ذكر أحد أساتذة الأزهر أنه لابد وقد قام بعمل دراسة مسحية لبعض الدراسات العليا والرسائل ووجد أن كلها تصف وليس فيها دراسات كمية ولا إمبريقية، فلو ربطنا بين نقطتين وقلنا أن الغرب في الأساس دعوتهم للعلم الإمبريقي والمناهج الإمبريقية حتى يخلصوا العلم من الانحياز أو من تحيز الباحث في العلم فكيف السبيل لإدخال الكمية في العلم الإسلامي أليس عنده الوعي بهذه المسألة فقد ربطت فضيلتكم بين الانحياز وهم يريدون الفصل بين الانحياز فكيف لمن يدعو إلى إدخال الكمية في العلوم الإسلامية بربط هذا الانحياز؟ وشكرًا.

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

كما أشار أخي الأستاذ الدكتور عبد الناصر إلى أننا عالجنا بدايات أو أصول المنهج العلمي دون أن نذهب إلى الفرق بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية. في العلوم التطبيقية حينما استثنوا منه الانحياز إلى القلب المسلم كان لهم عذر حيث طلبوا عدم الانحياز لقلب الكاهن لأن الكاهن كان رافضًا لتصور الحياة وهذا هو السر في الفصل بين الكنيسة وبين العلم لكن فؤاد المسلم قد تكون على الإيمان بالغيب وعلى الخضوع لما يقبله العقل والقلب فأصبح عندي يقين وفؤاد منفتح يتلقى معلومات السماء بضخامتها مثل الرجل العربي يقال له: هل رأيت الله؟ قال: نعم فسأل: كيف رأيته؟، فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المسير، سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا يدل ذلك على وجود مدبر قدير!. وسيدنا الإمام أحمد ذكر منطق يشبه ذلك فحتى لا أزيد وأضرب أمثلة للأئمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأربعة وغيرهم حرصًا على وقت حضراتكم، المسألة أن الغرب عزل الانحياز للقلب لتجربته السيئة مع قلب الكاهن الذي يتلقى دون أن يعمل فكره ولا قلبه لتصديهم لأي نوع من أنواع البحث لكن نحن ذكر القرآن لنا "أفلا ينظروا" ومنذ أول آية "اقرأ وربك الأكرم" وننتبه أن جبريل لم يأت بورقة ولا سيدنا رسول الله كان يعرف القراءة والكتابة والمقصود بالقراءة البحث في الخارج فأن يقول له اقرأ لابد أن يكون معه ورقة ولكنه لم يأت بورقة في يده إذن ليس المقصود القراءة التي هي عكس الأمية ولا التلاوة وإنما اقرأ الخلق من حولك مثل لوحة المركز العظيم الذي نشرف بضيافته "القراءتان" إذن ما كان مطلوب من رسول الله وقت نزول الوحي قراءة الكون وليس قراءة النص فالنص لم يكن قد أنزل بعد "اقرأ باسم ربك الذي خلق" فجاء بالخلق قبل التعليم وبعد الخلق "الذي علم بالقلم" فنحن ننحاز إلى رؤية القلب أو القلب ينحاز أو الفؤاد ينحاز إلى تقرير الشك من اليقين. لم؟ لأنه لا مصلحة له أن يضلل نفسه وهذا أصل من الأصول الهامة.

لكن الغرب وقد ذهب إلى هنا كان قد ذهب على غير بصيرة فعندما اعتزلوا القلب وجدت المتناقضات لديهم وحتى لا أطيل من أبرز هذه المتناقضات ما فعله "نوبل" فظل يعبث حتى أخرج ما يدمر العالم وبعدما وجد الدمار أفاق قلبه لخطورة ما فعله فخصص جائزة للسلام. فهل منعت جائزة نوبل للسلام استخدام ما أخرجه من مهلكات. ولذلك كان لابد من الانحياز إلى اليقين القلبي للمسلم الذي يؤمن بربه ويؤمن بقدره أما اعتزال القلب فهو الذي يؤدي إلى المخترعات التي تشغل الوقت وتضيع المال وتدمر العالم وتبحث عن الإصلاح فلا تستطيع أن تجده. وشكر الله لكم.

تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب/

شكرًا لفضيلة الشيخ. وهذا الموضوع صعب جدًا وخطير وشائك وهو الفرق بين المعرفة الإسلامية والمعرفة الغربية ودخول الوحي مع المصادر الأخرى. وآخر تعليق الأستاذ حمدي زين العابدين فليتفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ حمدي زين العابدين/

بسم الله الرحمن الرحيم، سؤال لفضيلة الشيخ هل حرية العلم مطلقة وإذا لم تكن مطلقة فما هي ضوابط هذه الحرية وما رأي فضيلتكم في الاستنساخ ونقل الأعضاء؟. وشكرًا.

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

حرصي على وقت حضراتكم يضطرني أن أجيب إجابات برقية، لأني أعلم أنكم تعلمون أكثر مما أعلم وآخرها لعلكم قرأتموه فكان لدي أمس ثلاثة من طلبة قسم الإعلام- كلية الآداب- جامعة عين شمس لإعداد مشروع تخرجهم وكانوا يطلبون فتوى مني في موضوع حمل الرجل وجاءوا بمقتطفات من على الإنترنت. وهذا جافا كلمة العلم فلا يوجد نزاع في الإسلام أن العلم حر ولكن السؤال ما هو العلم؟ هل أن تخترع قنبلة نوبل لتميت الناس بها علم؟ إذا كان الله يقول أن موت الناس خطر، وموت العدو خطر قال تعالى "ولولا دفع الله الناس" ولم يقل صراع الناس حتى أن القاتل المعترف في حياة رسول الله r كان يأتوا به وبأهل القتيل ويقول لأهل القتيل: خذوا الدية وكان مازال فيهم عصبية العرب فرفضوا، فقال: خذوا ضعف الدية، فرفضوا وهنا يعبر الرسول عن رفضه للقصاص فيقول: خذه فاقتله فإنك مثله. طالما أنه لا يشفي غليلك إلا الدم فلا تكن أسلمت فلابد أن يعرف الناس أن الحرص على إبادة الآخر مهما تعددت أسلحته لا تكون علم ولا حضارة فالخلاف بيننا وبين الغرب حول ما هو العلم؟ هل العلم العبث فعندما يقول الله سبحانه وتعالى أنا من خلقت وأنا من جعلت فماذا يعني ذلك؟ أي أنه خلق الشيء وأعطاها وظيفتها خلق الذكر وله وظائفه التي يقدر عليها وخلق الأنثى ولها وظائفها ومن بينها الإنجاب فلا يمكن أن ننسب هذه الوظيفة إلى الرجل بسبب عيب أو قصور لدى إحداهن فهناك أخريات حتى أنه فتح للرجل باب غير المسلمات ليطلعوا على ديننا، ومن قال أن بطن الرجل تسمح بذلك إذا كان الخالق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو يعطي الوظائف لمخلوقاته "خلق لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم" أي خصص لكم.

عملية لقاء الرجل بزوجته تتم في سرية مطلقة فلا الزوج ولا زوجته يريان الحيوان المنوي ولا البويضة ولا يلمسانه فهل يعتبر من العلم أن يأخذ هذان العنصران ويوضعوا في أنبوبة تخصب داخل معمل أمام الخطأ البشري الذي قد يؤدي إلى الاختلاط. فما وضعه الله في مخلوقاته لا تطولها يد البشر، فهل الله اضطهد هذه الأنثى من دون خلق الله؟ لا. ولكن المراد إبعاد هذه المرأة عن الحمل حتى يتم تفريغها لقيادة سياسية أو اجتماعية أو عائلية أو لصلة الأرحام ... الخ ذلك من الوظائف التي لا تستطيع المرأة الأم القيام بها. فلم يبحث الناس عن معارضة الفطرة؟ أنا في يقيني أن العلم هو ما يوافق الفطرة ويوافق الوظائف الإلهية. فليس الابتداع أن تجعل المرأة رجلاً أو المرأة رجلاً. ولكن الابتداع أن تطعم من هو حي وتجعله يعي وتجنبه ويلات الحروب وتجعل عالمه أكثر سلامًا هذا هو العلم ولكن تبتدع شيء يخالف النسق لتعتقد أنك عالم مجافاة الفطرة أمر خارج ولا يعتد به علم.

لعلي أضيف كلمة أخرى فقد صغت رأي بسيط اسمحوا لي أن أعرضه لعلكم تصححوه على كثرة امتلاء الصيدليات بأدوية مختلفة لا يصح علميًا وقبل الشرع أن كل دواء يسمى بهذا الاسم إلا عندما يتوافر فيه ما يتوافر في الأسبرين من الرخص والتداول. لماذا؟ لأنه لا يمكن أن أزيل الألم بألم آخر، ولا يمكن أن يستطيع الغني إزالة الألم أما الفقير فلا يستطيع فعندما يقال مثلاً أن البحث العلمي وصل إلى غسيل الفشل الكلوي ثلاث مرات أسبوعيًا سعر المرة الواحدة ١٥٠ جنيهًا فمن يقدر على ذلك والفشل الكلوي يسبب الألم والغسيل الكلوي أيضًا يسبب الألم لمدة خمس ساعات وهذا لا يكون علاجًا بل هو نوع سفيه من المسكنات فإذا لم ينضج العلم ويصبح كبسولة أو أسبرين أو جرعة تزيل المرض بأقل تكلفة يقدر عليها الناس لا تسمى دواء وإنما يكون تعجيز ولعب باسم العلم وتسول والقيام باستعمال التجارب البشرية، بينما العلم في وحي الإسلام هو ما نضج وأصبح في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متناول الناس ونفعهم ورخيص ويمكن تداوله فلا تغرنك كلمة العلم إذا لم ينفع الناس ويسهل تداوله ونقله فليس هو بعلم.

تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب/

مسك الختام بالدكتور أحمد عبد العزيز وهو أستاذ بجامعة حلوان.

الدكتور أحمد عبد العزيز - أستاذ بجامعة حلوان/

السلام عليكم ورحمة الله، أستاذنا فضيلة الشيخ جمال هذه الثورة العلمية الهادئة الهادفة لجعل الدين متيسر لفهم البسطاء والعلماء.

في الحقيقة قضية اليقين في العلم تشغلنا كباحثين وأساتذة جامعات وأنا من المقتنعين بأن العلم ليس ملكًا للغرب بل ما حققه العلم في أراضي المسلمين يضاعف ما يتحقق الآن من حيث ثقله وخدمته للبشرية ولذلك نحن لا نريد التسليم بأن العلم من هناك فالعلم ملكٌ للإنسان وقضية اليقين في ديننا الحنيف قضية شديدة الوضوح والعمق وقد تفضل أستاذنا فضيلة الشيخ بالتأكيد على يقين الفؤاد وأتوجه بالسؤال إلى فضيلته هناك آية في القرآن الكريم في سورة المجادلة "وما هم بمستيقنين" فديننا ينهانا عن تصديق الحقيقة في مظهرها الأول أو الثاني أو الثالث كالبرتقالة أو الذرة لها أعماقها، وقد نجح الغرب نجاح أولي في عدم تصديق المظهر الأولي للحقيقة ونحن جميعًا نعرف الحقيقة المطلقة. ونطلب من فضيلتكم شرح ما بين اليقين، وما هم بمستيقنين؟. وشكرًا.

تعقيب فضيلة الشيخ جمال قطب/

شكر الله لأخي الدكتور. إن التشوف لهذا المقطع من الآية الكريمة يؤكد ما زعمناه في بداية اللقاء حينما ينفي الله سبحانه وتعالى عدم التيقن عن فئة من الناس لاعتزال قلبهم أو لسوء سمعهم أو لسوء ظنهم كما عرض في الآيات السابقة في الحادثة أو في حوادث مواجهة الدعوة ذكر الله تعالى أصناف الكفار في معارضتهم للدعوة وفي تمسكهم بإرث الآباء أو من يفهم أن المرأة حرمت عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تحل لغيره والكارثة في آية المجادلة ليس أن المرأة حرمت على زوجها فقط فقد كانت الجاهلية تحرمها على زوجها ولا تنفع لغيره ولذلك حدث جدال عميق ولما نزل التشريع نهى الله سبحانه وتعالى على أصناف من الخلق يأخذون بظاهر الحياة الدنيا وقال من لم تأته معلوماته من قلب تصور ما قالته العين فإنه غير متيقن.

إذا سعدنا بأن دبر لنا معهدنا العظيم لقاء حول اليقين والعلم أو اليقين ونظرة الإسلام له أتمنى أن أشارك فيه معكم إن شاء الله. وشكر الله لكم.

تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب/

الشكر الجزيل لفضيلة الشيخ جمال قطب على هذا الحضور العقلي والقلبي ونلفت نظر حضراتكم أن المحاضرة القادمة ستكون بعنوان "تمويل مؤسسات المجتمع المدني" وسيحاضر فيها الأستاذ الدكتور رفعت العوضي أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة- جامعة الأزهر وذلك في الثلاثاء الثاني من كل شهر يوم ١٢/ ٤ بإذن الله. وأنت تعرفون أن المجتمع المدني قضية الساعة والدكتور رفعت خير من يتحدث في هذا الموضوع من البعد الإسلامي. شكرًا لكم جميعًا ونلتقي على خير وفي خير دائمًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com